المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 21 آيار 2026
No.21 May 2026

تَمَثُلات المرأة في شعر الدكتور أحمد الوائلي

م.م هديل قديم جري
hadeel.Kadeem.isl@utq.edu.iq
جامعة ذي قار/ كلية العلوم الإسلامية

ملخص

تُعِدّ المرأة أحد اهم العناصر الملهمة للشعراء في كل العصور , إذ إبتدأ التغنّي بها ووصف جمالها وحركاتها منذُ القدم ,حيث تغنى بها شعراء الطراز الاول من شعراء الجاهلية بما وصفوه من جمال التعبير, فأصبحت أيقونة مهمة في القصيدة العربية عاكسة النسق الثقافي السائد , فلا يمكن لشاعر أن يبتدأ قول الشعر الاّ وكانت المقدمة الغزلية جزءا لا يتجزأ منها , فبما تحتويه المرأة من مكانة مهمة في المجتمع أضحت تتمتع بهذا الحضور المهم الذي لا يفارق النفس العربية إلى وقتنا الحاضر .

الكلمات المفتاحية : الدكتور أحمد الوائلي , مفهوم التمثل ,مكانة المرأة العربية , تَمثُل المرأة وحضورها شعر الدكتور أحمد الوائلي .

Representations of Women in the Poetry of Dr. Ahmed Al-Waeli

Hadeel Kadeem Jerri
University of Dhi Qar, College of Islamic Sciences

summary

Women have been among the most important sources of inspiration for poets throughout the ages. Praise and descriptions of their beauty and movements Islamic poets of the first rank singing their -ancient times, with pre began in praises. Their eloquent expressions made them an important icon in Arabic ,poetry reflecting the prevailing cultural norms. No poet could begin a poem as an integral part, given the important position without including a love prelude women held in society. This significant presence continues to resonate deeply .within the Arab psyche to this day

Keywords : Dr. Ahmed Al-Waeli, The Concept of Representation, The Status of Arab Women, Representations of Women in the Poetry of Dr. Ahmed Al-Waeli and Their Presence

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الى بيان مكانة المرأة عند الدكتور احمد الوائلي , وبيان صورتها ودورها في المجتمع الاسلامي .

التمهيد :

اولا :الدكتور أحمد الوائلي سيرته ومكانته الاجتماعية:-

هو الشيخ أحمد بن الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الليثي الوائلي , ولد في النجف الاشرف ونشأ فيها في اسرةٍ عريقةٍ معروفة بالعلم والادب والخطابة ,حصل على شهادة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في تخصص اللغة العربية والعلوم الاسلامية [1], كان للشيخ الوائلي حضوراً متميزاً في عصره إذ عاش في زمن سادت فيه الانظمة الظالمة المعادية لآل البيت

(عليهم السلام),فكان كل ما يقوم به الموالون من نشاطاتٍ وشعائر يحيون بها ذكراهم يواجهون بالاعتداء والسجن والتنكيل والتعذيب والنفي من البلاد , وهذا ما كان يواجهه الشاعر من ظروف صعبة فكان يعرض أعماله الدينية في بقية البلدان العربية وكان يسوءه ما يتعرض له العراق من معاناة بسبب تلك السياسة فكان ينشد شعره مليئا بالأم والحسرة والشكوى من ظلم الزمان .

ثانياً: خصائص شعره الفنية :-

على الرغم من طغيان الجانب الخطابي الديني على الجانب الشعري في شخصية الدكتور احمد الوائلي إلاّ أنَّه مزج بين الاثنين وتفوق فيهما إذ امتازت اطروحاته المنبرية ب "العمق العلمي والتحليل الموضوعي "[2] ,فكان دقيقاً جداً في طرحه لفكرته البحثية , كما إنَّه كان مبدعاً في شعره كما كان متفوقاً في خطاباته , اذ يمكن ان نلتمس ذلك من خلال الوقوف على هذا الجانب الفني في شعره , اذ نرى أنَّ ما يقوله الشاعر هو نتاج ما يعانيه في بيئته ومجتمعه , فالتجربة الشعرية لم تأتِ اعتباطا بل هي خلجات الشاعر النفسية ومعاناته في التي تنعكس على شعره ,فالشاعر ونتيجة ما عاناه من نار الغربة والحنين الى وطنه وهو بعيد عن اهله وعائلته ,الامر الذي اكسب شعره طابع الصدق الفني والواقعي , فهي من اروع القصائد التي تتميز بهذا الجانب الذي حرص الكثير من النقاد القدماء والمحدثين على توفره في نتاج الشاعر, كما تتميز أشعاره بالعديد من المميزات التي يمكن للقارئ والمستمع أن يدركها من خلال التمعن في شعره ,إذ نرى السلامة في صياغة المفردات والالفاظ والمحافظة على الفصاحة العربية والبلاغة ,اذ جاءت الفاظهُ جزلة محكمة مبسطة محافظة على نهج الاقدمين ممزوجة بأسلوب المحدثين من جمال الصور التي تحكي واقع الشاعر وذكرياته الاليمة ,[3] فهو يستمد تلك الثقافة عبر الاستعانة بموروثه الثقافي الضخم والكم الهائل من المعرفة والثقافة القرآنية والادبية واطلاعه على التراث العربي فجاءت نتاجاته الشعرية خيطٍ فكري واحد عبر توفر الوحدةِ الموضوعية فيها معبرة عن الجو النفسي الذي يعيشه الشاعر .

ثالثاً:- مفهوم التَمَثُل :

التمثُل لغة : جاء في لسان العرب أنَّ التمثُّل يعني التَشبُّه , فيقال تَمثَّل الشيئ او تمثَّل فلان اذ ضرب به المثل , والتمثيل يعني التشبيه وقيل مثله له تمثيلاً صَورهُ حتى كأنه ينظرُ اليه [4] .

التمثُل اصطلاحا :تعددت المفاهيم الخاصة بهذا التعريف بين الباحثين والمفكرين , فهو يأخذ حيزاً في جميع المجالات الادبية والفلسفية والنفسية والاجتماعية ,كلٌ ينظر اليه بحسب ما ينتمي اليه من تخصص في مجالات البحث , ففي مجال علم النفس الاجتماعي يعرفها موسكوفيتشي "عبارة عن نظام ونسق فكري وقيمي وممارساتي يتيح لهؤلاء الافراد إمكانية التواصل بين بعضهم البعض وتوجيه محيطهم الاجتماعي "[5] , فهي عبارة عن أنظمة تحكم المجتمعات وتُسيِّر الافراد وفق الانساق الثقافية المهيمنه التي تحكم المجتمع , وأما رؤية الفلسفيين فهي عبارة عن رموز وعلامات تنوب عن اللغة فيعبر بها عن ممارساته الدالة عن الواقع بفعل ترميزي [6], إذ إن التمثيل يمثل الهوية الثقافية للذات والاخر باعتباره يعطي صورة للجماعة فهي تعكس المهيمن السائد ,[7] ففي شعر ما قبل الاسلام نرى صورة لتمثلات المرأة واقعا يعكس الهيمنة الثقافية السائدة اذ نرى ذلك التمثيل يعكس فكرة الانسان في تصوره لها فنرى لاحرج في تصوير الشعراء لجسد المرأة كما فعل امرؤ القيس , ونرى عكس ذلك بما أحدثه الاسلام من تغير في النسق وتبدل النظرة الدونية للمرأة باعتبارها عنصر فعال إذ نرى عفة الالفاظ والعزوف عن ذلك اللون من الشعر فتحول ذلك التمثل إلى تمثل مضاد لما كان سائداً هناك .فهو قد بهذه النصوص الشعرية التي وصلت الينا يمكن لنا كشف المضمرات الثقافية التي كانت هناك

باعتبارِ أنَّ الشعر "معبراً عن الذات وإنه يمثل مع التجربة كلاً متماسكاً يكاد يكون فيه الاسلوب بصمة لصاحبه ,حتى إنه يتعذر علينا الفصل بينهما , بل إنَّ الاسلوب قد يكتسب قوته من طبيعة الشخصية التي استخدمته "[8], فهو يكشف الذات المضمرة التي يعبر به الشاعر في خطابه الشعري تمثيلا للواقع الذي يعيش فيه وفق تصورات ذهنية وفكرية وعقلية التي تمثل الاطار المرجعي الذي يحكم الشاعر في صياغة صوره التي يرسم بها الشخصيات التي يريد التعبير عنها .

المبحث الاول : مكانة المرأة العربية :-

اولا : مكانة المرأة عند العرب في عصر ما قبل الاسلام :-

إذا أردنا الوقوف على حضور المرأة في مجتمع ما قبل الاسلام يجب أن نتوقف على واقعين مهمين الا وهو حضورها في القصيدة العربية ومكانتها فيها وبين الواقع الذي تعيشه في ذلك الزمن , ففي الشعر نلاحظ تغني الشعراء بها وبيان مكانتها وربطها بكل ما هو جميل وكامل من الاوصاف الخيالية على أنَّها جزء كبير في القصيدة العربية التي يفتتح الشعراء قصائدهم بها للوقوف على اغراضهم الرئيسة [9]؛ اذ يذكرهم بفلسفة الحياة والموت ورحيل المحبوبة والأهل فهي تمثل انعكاسا نفسيا لأزمة الانسان الجاهلي [10], كما إنهّا استخدمت في كثير من المعتقدات القديمة على إنها رمزا للخصب والنماء كما إنَّهم ربطوها بالشمس والالهة المعبودة و الاساطير والحكايات[11] , كما إنَّهم رمزوا اليها بعدة رموز كانوا يقدسونها في حياتهم فربطوها بحالاتهم النفسية من الحزن والفرح والسرور فرمزو اليها بالناقة والخمر والحمام ,وبين الواقع الذي كانت تعيشه على الرغم من وجود بعض الشخصيات التي اشتهرت بدورها الاجتماعي الكبير في ذلك الوقت ,فقد عانت المرأة العربية من الظلم والاحتقار في ذلك المجتمع بما تسببت به الانظمة السائدة من قوانين وما كانت تعيشه العرب كم ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة ,اذ كان ما تتعرض القبائل من غارات وتسلط القبائل المجاورة لها في زمن القحط الذي يضرب شبه الجزيرة العربية ,فكانوا يغيرون ويأخذون النساء سبايا فكان هذا أشد ما يعانيه العربي "لان السبي يوقع في العدو مالا يوقعه السيوف الباترة والنار الحارقة ,فالسبي لما فيه من الاذلال والقهر والاهانة الملازمة لصاحبها "[12],فكانت النساء تؤخذ للخدمة وتعامل بأشد انواع الاحتقار والتعذيب , كما نجدهم في كثير من الاشعار اباحوا وصفها وصفا حسيا فصوروها تصويراً حسياً فاحشاً وهذا يمثل امتهانا ذاتيا للمرأة عبر عرضهم تلك الصور الخادشةِ لمكانتها ,

ثانياً :-مكانة المرأة في الاسلام :-

إهتمّ الاسلام اهتماماً كبيراً بعنصر المرأة فاعتبرها بذرة اساسية في بناء المجتمع لما لها من دور مهم في نشأة الاجيال والاهتمام بهم من اجل النهوض واصلاح المجتمع وهذا لن يتحقق الاّ بالاهتمام بها ورعايتها واعطائها المكانة السامية , فقد أكد القران الكريم في كثير من المواضع على وجوب اعطائها حقها و مداراتها باعتبارها تعيش في مجتمع تسيطر عليه الثقافة الذكورية وترسباتها من العصر الجاهلي , كما اكدت الشريعة الاسلامية على ذلك في كثير من الاحاديث النبوية الشري نظرا لطبيعة المرأة الجسدية الضعيفة, فقد كان يوصي (صلى الله عليه وآله) بمراعاتها وعدم التعرض لها بالقهر والضرب , وبهذا كرم الاسلام المرأة واعطاها دورا مهما في المجتمع عبر المحافظة عليها وعدم التعرض لها باعتبارها سلعة رخيصة ,فأعطاها منزلة رفيعة خلاف لما عانت عليه في الجاهلية من احتقار وظلم فأعطاها حقها في الحياة وحرم قتلها ,كما إنه اكرمها بإعطائها نصيبها في الارث والتعليم الذي طالما بُخست فيه في كل الحضارات والمجتمعات القديمة ,فجعل المرأة تشارك أخيها الرجل وتمارس حقها في تأدية دورها الاجتماعي ,كما إنَّنا نجد في الغزل قد اتخذ الاسلام دوره المهم في تغيير هذه النظرة فقد عُفَّت الالفاظ فصوروها تصويراً بعيداً عن الخدش بما يتلائم مع دورها ومكانتها السامية [13].

المبحث الثاني :- المرأة في شعر الدكتور أحمد الوائلي :-

اهتمَّ الشيخ الوائلي بمكانة المرأة فقد كان من أشد المدافعين عنها وعن حقوقها ,فقد كان يسوءه ما تتعرض له المرأة في المجتمع الغربي الذي ظلمها عبر جعلها سلعة رخيصة في متناول الايدي إذ يركز على دور الاسلام في المحافظة عليها وإبراز أكثر الشخصيات التي نشأت في ظل الاسلام , يمكن أن نلتمس ذلك في شعر الشاعر عبر التعبير عنها في شعره فتمثل هيئة المرأة في: , الام , والزوجة , الاخت , البنت .

أولاً : المرأة الام :

تُعدّ الاشعار التي سيقت في التعبير عن عاطفة الام ودورها في الحياة وحنينها من أكثر الاشعار صدقاً ووفاءً اذ تعد رائعته التي انشدها في حق أُمه بمناسبة عيد الام من أكثر الاشعار تعبيراً عن عاطفة الام وعلاقتها بطفلها وتعلقه بها , إذ أهدى لها هذه الابيات قال فيها :[14]

امي تجعَّد وجهي وانقضى العمر ولم يزل ملءَ أنفي جيبك العطر

عليه من لبن الثديين باقية ومن لعابي ومن أقذائِه اثر

كم كنت ساعة إرضاعي اشدّ به حتى يجيء بكفّي الخيط والوبر

لكي انحيه عن ثدي فتحضنه كفي وأغرز أضفاري وأعتصر

هذا النعيم من الدنيا بأجمعها وما عدا ذاك حتى صفوها كدر

افتتح الشاعر قصيدته بكلمة (أمي) فعبرت عن حنينه وألمه واشتياقه لها , إذ يستحضر صور الطفل الرضيع وذكريات ساعات الرضاعة في مشهد لا يفارق مخيلة الشاعر وهو في هذه المرحلة العمرية حيث أنقضت ايام الطفولة والشباب وبدأت مرحلة الشيب حيث التجاعيد ملأت وجهه وهو يستذكر هذه الصور المليئة بالحزن وما تعانيه الام من الالم في سبيل إرضاع طفلها ,كون عاطفة الأمومة أشد واقوى من أي عاطفة يلتمسها الانسان في حياته ,اذ يقول[15].

غداةَ يجمعُني زندٌ ويُلحفُني صدرٌ وبينهما أُطوى وأنتشر

وفي شِفاهك انغامٌ تهدهدني غزيرة مثلما الشَّلال ينهمر

تَصوغُ لي ألفَ موالٌ وتُغرقني من الحنان وتشدو لي وتَبتكر

حتى أنام على حلم يترجمه تبسم فوق ثغري ناعمٌ نضرُ

أُمي لو أسطعتُ ارجاع الزّمان الى (م) الماضي لآثرتُ أن يبقى لي الصِّغَر

يسترسل الشاعر باستحضار صور الطفولة فيستعين بما تركته تلك الذكريات من حنين واشتياق ممزوجة بالحزن والاسى ,فيشبه تلك الحكايات والانغام والاناشيد التي تروها له بكيفية وقوع ماء الشلال في مكانه لما لهذه الصورة من جمالية حيث تلك الطفولة والبراءة ,كما يتمنى الشاعر لو يعود به الزمن الى تلك المرحلة العمرية الجميلة برفقة والدته [16] .

امي إذا كانت الجنات مصدرها من تحت رجليكِ فيما يذكر الخبر

يا للأمومة آفاق مقدَّسةٌ أبعادها وعطاء ماله قدر

قد كنت اشبع من نوم وأنتِ إلى جنب السرير عيون كلُّها سهر

أُماه يا ذكريات أستجير بها غداة يجمعني والهمَّ مؤتمر

تشتاق لها الرُّوح كالرَّمل الجديب اذا لاحت له ديمة أو رشه الدّرر

امي رعى الله حجراً ضمَّني زمنا ولفَّ جنحي من جنحيه معتجر

اماه هذا جناح الذلَّ اخفضه وجبهة في ثراك الطهر تنعفر

وهذه امنيات لا حدود لها لكلَّ ام بعيد الام تُدّخر

يستعين الشاعر بما بتراثه المقدس وهو القران الكريم إذ يقتبس اقتباسا غير مباشر من قوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)[17] كما انه يوظف ما نقل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحق الام اذ قال لاحدهم الزم رجلها فثم الجنة [18] مبينا عظمة تلك المكانة فهي مقدسة كونها لا يضاهيها شيء بما تحتويه من مشقة وعناء في سبيل تربية ابناء صالحين ,كما يكرر الشاعر لفظة (أُماه , أُمي) لما لهذا التكرار من ابعاد مهمة تتأثر بها نفس الشاعر إذ إنَّ لهذه اللفظة جرس خاص في الذهن يبعث على الراحة والسكينة اذ انها تمثل " الامتداد والاستمرارية والتنامي في قالب انفعالي متصاعد جراء تكرار العنصر الواحد "[19] كما إنَّ الشاعر يكثر من استخدام التشبيهات في شعره خاصة تلك التي تتعلق بتصوير الاشتياق فنراه يوظف الفاظ (الماء , المطر , الارض المجدبة) تعبيراً عن دور الماء في احياء الارض وحاجتها اليه .

ثانياً : المرأة الزوجة :

احتلت الزوجة مكانة مهمة في نفس الشاعر , فهي تمثل الملاذ الامن له , خاصة بعد ان عانى من الاغتراب واحتمل البعد عن الاهل والديار , فكان لفقد زوجته اثرا كبير وجرحا عميقا في نفس الشاعر , لأنَّ "الشعور بالفناء يوقظ في النفس رغبة في المقاومة المتمثلة في استمرار النسل ,وبذلك تكون المرأة في سياق الموت حبيبة كانت ام غير حبيبة تعبيرا عن الحنين المضمر الى الاستمرار والخلود"[20]

وتمثل قصيدته (آهة في رثاء رفيقة العمر) إنموذجاً لهذا النوع من المعاناة والحزن يجسدها في ابيات قال فيها [21]:

رفيقة عمري هل لجرحيَ بلسم رحيلك أدماه وما انقطع الدم

مددت له كفي فلما رددتها اذا الكف مما ينزف الجرح عندم

احاول اسلو الحزن او اطرد الشَّجا فيكبر حزني بالسلوَّ ويعظم

انام على صمت الجراح وصمتُها يعبَّر عن حرَّ الجوى ويترجم

رفيقة عمري ليس يحجبك الثّرى وشخصكِ في اعماق روحي يُرسَمُ

يصور الشاعر في هذه الأبيات ألمه على فراق زوجته فكانت قصيدته عبارة عن مقاطع يجسد في كل مقطع منها شطراً من انواع الحزن ففي هذا المقطع يرثي زوجته ويصور ألم الفقدان ومرارته معبراً عن اقوى الروابط الانسانية التي تجمعه بها كما إنَّه يكثر كعادته في صيغ التكرار فقد كرر من قوله (رفيقةَ عمري) تعبيراً عن نزعته الانسانية وآلامه الداخلية .

كما يسترسل الشاعر في غيرها من المقاطع بذكر نوع آخر من الحزن وهو ألم ذكر معاناة العيش التي عاشوها معاً في ضل ضنك الحياة وصعوبتها قال فيها [22]:

وليس الغنى الاّ غنى النَّفس والذي يحوز الدُّنا من غير ذلك معدم
ونفسٌ قنوعٌ ما ارتني سوى الرِّضا تشارك في العيش القنوع وتسهم
مشيت معي في الدرب والعيش بُلغَةٌ ووجه الاماني كالحٌ\ متجهم
رفيقين من بعد الثلاثين خمسة مشينا بها في دربنا وهي انجم
ففرَّقنا ريب المنون فها انا وحيدٌ يعضُّ الحزن فيَّ ويقضم

يصور الشاعر محاسن زوجته عبر ذكر خصالها الاخلاقية من صبر وقناعة وعدم التذمر بما كانوا يعانونه من ضيق العيش وقلة المؤونة , فلم يرَ منها ضجراً بل كانت رفيقة الدرب طيلة خمس وثلاثين سنة من الرضا والشكر لله في كل الاحوال .

ثم ينتقل الشاعر الى مقطع اخر يختمه بالدعاء لها ذاكراً فضلها بقوله [23]:

رفيقة عمري آنس الله وحشةً وبلَّ ثرىً واراك بالغيث يسجم
واعطاك مما عنده من نعيمه فما عنده خيرٌ وابقى وأرحم
وجار عليَّ بالحمى وابو الحمى سريٌّ يجِّي الوافدين ويكرم
وإن سالوا عني فقولي حبيبيكم يصلِّي على اجداثكم ويسلِّم
سأبقى الى أن نلتقي بثرى الحمى وقلبي لصيقٌ بالتراب متيّم

يستعين الشاعر بالدعاء لهذه الزوجة التي دفنها بقرب الامام علي (عليه السلام) في النجف الاشرف حيث الاحبة والاقرباء هناك, ذكراً المه وحزنه عليهم متمنيا اللحاق بهم .

وبهذا يلاحظ في قصيدة الرثاء لزوجته عدة عناصر أساسية سار عليها الشاعر , اذ نهج فيها نهج الاقدمين من الندب والتأبين والعزاء اضافة الى خصيصة الدعاء التي اضافها الشاعر , وبهذا يحقق التسلسل المنطقي في تصوير عواطفه وبيان الحزن بشكل يمتاز بالتدرج في عرض الافكار .[24]

ثالثاً: المرأة البنت :

احتلت البنت مكانةً عظيمةً عند الشاعر , خاصة وهو يعاني من الم الغربة والحنين الى أولاده واشتياقه لهم , إذ تظهر واضحة في قصائده التي تتعلق بعائلته فيظهر عنصر العاطفة الجياشة الصادقة والحزن المؤثر فيها عبر عنصر الأنا الذي يظهر في شعره الوجداني [25] ,ومنها ما نظمه في ذكر إبنتيه قصيدته بعنوان :(جمانة وخولة) قال فيها [26]:

أصغيرتيَّ تَوسدا من أضلعي وتسلَّقا ارجوحتين بأذرعي
وترضَّبا نبعين من دفءٍ ومن عطفٍ بقلبٍ من حنان مترع
اصغيرتي وان الحَّ تولُّعي بكما فما نسيَ البعيدَ تولُّعي

في اخوةٍ لكما وانَ بَعُدَ المدى لم يبعدوا عن مقلتيَّ ومسمعي

اتتبعُ النسمات من ارجائِهم حتى من الالحاح ملَّ تتبُّعي

ولكم سالتُ القلب تخفيف الجوى لكنهُ ما عادَ يسمعُ او يعَي

يلاحظ في قصيدة الشاعر غَلبة الشوق عليها فهو يستذكر ايام رعايتهما له وحنينه الى ذلك الزمان حيث القرب من أهله , وقد إتخذ الشاعر تكرار لفظ (أصغيرتي) مبينا تعلقه بهم شاكياً الألم الذي يعيشه بعيداً عنهم .

تم يسترسل الشاعر في بيان ظلم الزمان وحكم الطغاة الذي يسيطر على وطنه ويمنعه من الوصول اليهم بقوله [27]:

أصغيرتيَّ تغيّرت سِمةُ الدُّنيا فتعجَّبا من بعضِ ما يجري معي

اما الكرائم فاغتدينَ جواريا وتعذَّرَ الفحلُ الكريمُ المنزعِ

وتجرأت كتل ابن آوى فاغتدت تختال لا تخشى بوادٍ مسبع

أصغيرتَّي الارض عادت غابةً يكتظُّ جنباها بكل مُروّع

فتيقظا ان تُخدعا في غابةٍ خضراء وشّاها الندى بمرصّع

وحذِفت فنونَ الصيد في اعماقها وتبرجَّت بلحونِ طير المعي

والصَّيد حرفةُ كلّ حيوانٍ فقد يأتي بضحكٍ او يجيء بأدمع

إني أُعيذ الطفولةً والبراءةً لكما بطهرٍ واضحٍ لو يخدعِ

يشكو الشاعر من إستحواذ الظالمين على الدنيا التي أصبحت كالغابة المليئة بالسباع يسطرون على زمام الامور فيصبح الانسان الجيد فريسة لهم كونهم يتخذون الخداع قناعاً لهم في سبيل إغواء الناس وتحريفهم , ثم ينتقلُ الشاعر في الابيات الاخيرة الى عنصر النصح والارشاد لأبنتيه وتحذيرهُنَّ من الخداع والانجرارِ وراء الفتن وعوارض الزمان .

كما إنَّ الشاعر أفرد قصيدة أخرى بعنوان (طفلتي جمانة) قال فيها [28]:

جمانة يا حسنات الطفولَة امامكِ قلبي أطالَ مثولَه

سحائِب عندي تنثُّ الحنان ستبقى سماها عليك هَطولَه

وكتف يذلّ لكي تمتطيه ويحسن للطفل ذُلُّ الرُّجولَة

لماذا وعدتِ بلثم الجبين وكنتِ بوعدكِ هذا مَطُولَه

يستذكر الشاعر طفولة إبنته الصغيرة جمانة , التي حرم من العيش في تلك اللحظات الى جانبها كون الغربة قد فرقتهم فكان يحس بحرقة الألم فيعتذر لها لعدم الوقوف الى جانبها في اعطائها حقها بأن تعيش تلك اللحظات الى جانبه فكان يقول[29] :

جمانة عذراً إذا لم أكن الاعب فيك المزاح اللَّعوب

فقد شَلَّ روحي عبءُ السنِّين وغصَّن وجهي ركام الخطوب

وكيف يغني فؤادٌ بكى وكيف تغرِدّ روحٌ تلوب

ولكن سأفتعل البِشر حتى يغُرِّد ثغركِ هذا الخلوب

يلاحظ ندم الشاعر وحزنه إضافة إلى اعتذاره لها ,معللاً ذلك بأنَّ عبئ السنين ومرارة الأحداث قد أخذت منه مأخذاً حيث أنهكت قواه وأتعبته لكن رغم ذلك يحاول التغلب باصطناع الفرح و الإبتسامة من أجل إسعادهم .

كما إنَّ المتأمل في قصائد الشاعر كثرة إستخدامه الحوار والمناجاة الذاتية مع نفسه (منلوج داخلي) في حديثه ومخاطباته الشعرية بأسلوب رمزي يعكس أوجاعه ومعاناته بإيقاع شفاف ولغة تفيض بالعاطفة وموسيقى هادئة متناسبة مع التعبير الشعري المعبر عنه[30] .

رابعاً : المرأة المثالية :

تتجسد صور المرأة المثالية عند الدكتور احمد الوائلي في كثير من محاضراته المنبرية في شخصية السيدة خديجة (عليها السلام) وبيان عظمتها ومكانتها في الاسلام ووقوفها الى جانب النبي ونصرته بكل ما تملك ,كما إنَّ السيدة فاطمة الزهراء وما خصه النبي بها من مكانة عظيمة إذ كانت تمثلُ إستمراراً للنسل الطاهر الذي خصه الله تعالى بها , ما عانته السيدة الزهراء في حياتها بعد استشهاد أبيها من ظلم وسلب لحقها ,إذ كانت تمثل الوقفة الاحتجاجية الاولى ضد الظلم , فقد أثارت في خطبتها الفدكية التي تمثل الثورة على الخصم عبر الاحتجاج لها و توظيفها نصوصا من القرآن الكريم واحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) إحتجت بهما لكونهما مرجعيان مهمان عند المسلمين لا يمكن المساس بقدسيتهما او الاعتراض عليهما[31],إذ يذكر السيدة فاطمة الزهراء بهذه القصيدة التي يقوله فيها [32]:

كيف يدنو الى حشاي الدَّاء وبقلبي الصِدّيقة الزَّهراءُ

من أبوها وبعلها وبنوها صفوة ما لمثلهم قُرَناء

أفُقٌ ينتمي الى أفُق الله وناهيك ذلك الانتماء

وكيان بناه أحمد خلقا ورعته خديجة الغرّاء

يفتتحُ الشاعر قصيدته بمدح سيدة النساء (عليها السلام) إذ يرى أنَّ التوسل بها وبمكانتها عند الله تعالى كفيلة أن تشفي ما يتعرض له من الألم والمرض , فموقعها المقدس الذي تنتمي له خيرُ شاهدٍ على عظمة تلك الشخصية.

ثم يسترسل الشاعر في بيان ما تعرضت له من عنف بعد وفاة أبيها بقوله:[33]

اطعموك الهوان من بعد عزّ وعن الحبِّ نابتِ البغضاء

أأُضيعت آلاء أحمد فيهم وضلال أن تجحد الآلاء

ايها الموسع البتول هضماً وَيكَ ما هكذا يكون الوفاء

وانطوي فوق أضلع كسروها فهي من بعد كسرهم أنضاء

وتناسي ذاك الجنين المَدمَّى وإنِ استوحشت له الاحشاء

يقف الشاعر على مأساة تلك الشخصية العظيمة التي حاولت الدفاع عن حقها فلم ترَ غير الهضم والتعذيب من قبل قومها , متناسين مكانتها وقربها من رسول الله وفضله عليهم إذ تحمل عناء ومشاق الدعوة في سبيل إنقاذهم من الضلال , فما كان منهم الاّ أن يعتدوا عليها وترجع إليه محمرة الوجه مكسورة الضلع مسقطة الجنين وقد دفت سراً .قال الشاعر[34] :

وتولى تجهيزها مثل ما او صَتهُ من حين مدّت الظلماء

وعلى القبر ذاب حزناً وندت دمعةٌ من عيونهِ وكفَاء

ثم نادى وديعةٌ يا رسول الله رُدَّت وعينها حمراءُ

يرثي الشاعر بألم وحزن مقتل تلك الشخصية .

وكذلك يذكر شخصية (السيدة زينب والسيدة رقية) ترجم لهما قصائد رائعة فقد سعى دائماً الى بيان عظمة تلك المكانة وبيان شموخها وفضها إذ نجد تلك الشخصية تمثل قمة الشموخ والمثالية خاصة بعد واقعة كربلاء فقد أدت دوراً اعلامياً متميزاً لا نظير له في التضحية والفداء والوقوف بوجه الظالمين إذ تمثل خطبته التي القتها في مسجد الكوفة بمثابة التحول والانطلاق إذ حملت مسؤولية الحدث من الفرد الى الجماعة خاصة بعد أن حملتهم وزر الانحراف والخذلان لأقدس شخصية في زمانها [35] ,وهذا ما صوره الشاعر في قصيدته السيدة زينب (عليها السلام) قال فيها [36]:

زينبٌ لا الثّنا و لا التَّمجيدُ يتأدّى اليك مهما يُجيدُ

انت معنّى احتوى اللفظ فيه فاجأ القائلين فيه جَديدُ

هكذا انتِ قمةٌ في مبانيها من المجد طارفٌ وتليدُ

حيث حجرُ الاسلام ربَّى وحيثُ الاصلُ من مَنبتِ الجُذور فَريدُ

يمجد الشاعر في هذه الابيات التي نظمها مكانة تلك الشخصية , فلا الكلمات والالفاظ تؤدي عظمتها ودورها , فهي قد تربت في بيت النبوة والاسلام وإنّما هي إمتداد للرسالة التي حملها جدها وأبوها وأمها الزهراء (عليها السلام) ثم يسترسل الشاعر في قصيدته ليصل إلى دورها في واقعة كربلاء بقوله :[37]

أيها الموقِفُ الذي قارعَ البغيَ وَرَدَّ الطُغيان وهوَ عَنيدُ

إنَّما الطَّف من حُسين دماءٌ شامخاتٌ ومنك قولٌ سديدٌ

ستعيشينَ زينباً يا ابنة الاسلام مهما يبينُ فينا ويزيدُ

وسيمتَدُ للطُّغاةِ فَنَاءٌ وسيمتَدُ للهُداةِ خُلُودُ

يبين الشاعر الدور الاعلامي الكبير الذي ادته السيدة زينب بعد مقتل الامام الحسين ودور خطبتها ألتي وقفت فيها بوجه أهل الكوفة وأهل الشام , وفاعلية تلك الكلمات التي إحتوت كل الحجج والبراهين المؤثرة التي اقنعت فيها عدوها بها .

كما إنَّ الشاعر نظم قصيدة بعنوان (عقلية الطالبيين) القيت في مرقدها الطاهر قال فيها[38] :

يا ابنة المجدِ في مدى آل فهر وابنة الوحي في مدى جِبرئَيل

وابنة الطهر فارق الجاهليَّا تِ واعراقها بجذر اصيل

يا مزجاً به جهاد عليٍّ وهدى احمدٍ وصبرِ البتولِ

وشموخاً ما اركعته الرزايا يوم صُبَّت مصائب كالسيولِ

يبين الشاعر دور البيئة في نشأة شخصية السيدة زينب (عليها السلام) فقد تربت في بيت الايمان والشرف الرفيع , إذ كان جبريل خادمهم و قارعوا الكفر فقد ضحوا بكل ما يملكونه في سبيل نصرة الدين , فكان لهذه النشأة أثرٌ كبير في رسم ملامحها , اذ أُعدت لتكون حاملة للرسالة السماوية التي تركها الامام الحسين في واقعة كربلاء عبر التضحية بدمه وأهل بيته , إذ أكملت تلك المسيرة عبر تحمل مسؤولية السبايا والصبر على المصائب . كما يبين الشاعر عظمتها في مقارعة الظالمين عبر سلاحها الاعلامي بقوله[39] :

غير ان الذي رواكِ شموخاً عزمات رغم المصاب الجليل

ورزايا بلا مثيل ولكن عندكِ الصَّبر ماله من مثيل

تقر عين الخصوم بالمنطق الفصل فيأتي الدليل تلو الدليل

ازأري فالزئير عندك إرث ومزاج الاسود إرث الشبول

يا لها من مواقف كشفت عِن دَكِ طَبعَ الحسام عند الصَّليل

يبين الشاعر دور السيدة زينب (عليها السلام) في خطبها التي إحتجت بها على خصوم آل البيت (عليهم السلام) عندما أرادوا اثبات أحقية يزيد بن معاوية في محاربتهم , فكانت خطبتها في الكوفة والشام من أروع مشاهد المناظرة والمحاججة اذ وظفت كل مرجعيتها الثقافية والدينية خاصة توظيفها القرآن الكريم اذ " اذهلت الاسماع وارعبت الخصم ليشكل حجة قاطعة ضع حدا لمزاعم الخصم يزيد "[40] اذ كانت عبر ما تمتلكه من الفصاحة والبلاغة التي توارثتها من أبيها أمها وما وظفتها من مختلف الاساليب البلاغية واللغوية تمثل حجة قاطعة استطاعت أن تستميل بها القلوب وتقنع العقول بأحقية القضية المدافع عنها فقد انتصرت عبر ثورتها الاعلامية التي أثارتها في خطبها كما انتصرت رسالتها السماوية التي حملتها .

كما إنَّ الشاعر نظم قصيدة اخرى في حق السيدة رقية (عليه السلام) بين فيها ما عانته هذه الطفلة قال فيها [41]:

في ربى قاسيون قبر صغير فيه غصن من البتول نضيرُ

تربة هوَّمت رُقيَّةُ فيها حضن الطُّهر رملُها والحفيرُ

عندها من محمَّدٍ وعليٍّ والحسينِ الشَّهيد شيءٌ كثيرُ

يحمل العِبرة الصَّريحة :إن الحق يبقى ويذهب التزويرُ

إفتتح الشاعر قصيدته وهو يبُين مكان القبر الذي دفنت فيه السيدة رقيه (عليه السلام), ذاكراً النسب الشريف لها فهي قد نشأت في تلك الأُسرة الطاهرة وإكتسبت منها الشموخ والإباء , ذاكراً قصة استشهادها التي بقيت خالدة تبرهن على ظلم المعتدين والمتسببين لموتها , لما لاقته من ظلم وقهر مبرهنين على قساوتهم في المجتمع والطفولة التي لم يراعوا حقها .

ثم انتقل الشاعر الى بيان لوعة الاسر ومرارة السبي الذي عاشته الطفلة بحرقة وألم قال فيها [42]:

انظُري خربة اقمت بها بالشامِ تربٌ فراشها وحصير

ايها الشَّجِنَة التي أذبلتها لوعة الاسر والفلا والهجير

تسأل الامهات : اين ابوها ؟ كيف أغضى وهو الشفيق الغيور؟

وألحَّت تريده ذات يوم فهو في قهر ذهنها محفور

فأتوها بالرأس وأغفت كما أغفى على دفء امّه عصفور

يسترسل الشاعر في بيان قصة الاستشهاد وما عانته هذه الطفلة من قهر فكانت وفاتها على رأس أبيها حاملة أُمنية رؤيته التي اطفأها الأعداء .

الخاتمة :

1-كان لبيئة الشاعر وثقافته الدينية أثرٌ كبير في شعره , اذ كان سائراً على تعاليم الاسلام في بيان أهمية هذا العنصر وضرورة الاهتمام به باعتبارها بذرة المجتمع الاساسية .

2-كشفت لنا الدراسة إهتمام الشاعر بعنصر المرأة في كثير من محاضراته المنبرية , إذ كان من أشد المدافعين عنها وبيان عظمتها واعطاءها حقها في المجتمع .

3-تمثلت المرأة عند الشاعر بكونها أمَّاً واختاً وزوجة وبنتاً, فكان يذكرهن بقصائد مليئة بالحرقة والألم والشكوى مما كان يعانيه من البعد في المنفى.

4-تمثلت المرأة المثالية عند الشاعر في شخصية السيدة فاطمة الزهراء السيدة زينب والسيدة رقية اذا كانتا رمزاً من رموز الشموخ والاباء , فقد حملنَّ رسالة سماوية واكملنَ مسيرة الثورة الحسينية عبر دورهن الاعلامي البارز .

الهوامش

---

[2] محطات علمية مشرقة في سيرة الشيخ احمد الوائلي : 19.
[3] ينظر : أمير الخطابة وعميد المنبر الحسيني : 59 .
[4] ينظر لسان العرب مادة : مثل .
[5] التمثلات الاجتماعية , د. ميلود حاجب :2.
[6] ينظر : التمثيل الثقافي قراءة في المفهوم : طه عطا الله عبد الباقي : 2.

[7] ينظـــر :تمثـــيلات الاخـــر صـــورة الســـود فـــي المتخيـــل العربـــي الوســـيط : د. نـــادر كـــاظم : 16 .
[8] جدلية الخفاء والتجلي , د كمال ابو ديب ,19 , دار العلم للملايين , ط 4 1995 م .
[9] ينظر : مراحل الادب العربي : علاء حسين الكاتب : 27 .
[10] ينظر : بنية القصيدة الجاهلية , عبد الرحمن عطا المنان : 18 .
[11] ينظر : الاساطير :احمد كمال زكي :73
[12] المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والاسلام :27-28
[13] ينظر : الغزل في الشعر العربي ,سراج الدين محمد :71
[14] ديوان الشيخ احمد الوائلي :207
[15] الديوان : 207
[16] الديوان : 208
[17] سورة الاسراء :24 .
[18] المعجم الكبير :الطبراني : 8\311
[19] جماليـــات التكـــرار وديناميـــة المعنـــى فـــي الخطـــاب الشـــعري :عبـــد القـــادر علـــي زروقـــي :137 .
[20] رثاء الزوجات في الشعر الاندلسي , بيداء فاتح محسن: 301 .
[21] الديوان :408
[22] الديوان :408
[23] الديوان :409
[24] ينظر :رثاء الزوجات في الشعر العربي , نور آمال :22 .
[25] ينظر :علاقة الانا بالاخر في الشعر الوجداني للدكتور احمد الوائلي : 230
[26] الديوان : 317 .
[27] الديوان :319- 320
[28] الديوان : 210.
[29] الديوان :210 .
[30] ينظر : شعرية الاستهلال في قصائد الشيخ احمد الوائلي : 404
[31] ينظـــر : المقـــدمات الحجاجيـــة فـــي خطـــب الســـيدة الزهـــراء عليهـــا الســـلام , العارضـــي هادي سعدون : 130 .
[32] الديوان :89 .
[33] الديوان :90 .
[34] الديوان :92 .
[35] ينظـــر : متضـــمنات القـــول دراســـة فـــي خطبـــة الســـيدة زينـــب (ع) فـــي الكوفـــة :ايثـــار شوفي سعدون :547
[36] الديوان :146 .
[37] الديوان :147.
[38] الديوان :141 .
[39] الديوان : 143
[40] اســـتراتيجية الحجـــاج فـــي خطبـــة الســـيدة زينـــب عليهـــا الســـلام فـــي الشـــام : فاطمـــة كـــريم رسن :10 .
[41] الديوان :164.
[42] الديوان 165 ,167.

المصادر والمراجع :-

1-تمثيلات الاخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط , د.نادر كاظم ,المؤسسة العربية ,بيروت- لبنان ,ط1, 2004
2- الغزل في الشعر العربي ,سراج الدين محمد ,دار الراتب الجامعية, بيروت –لبنان ,(د ,ت)
4- الاساطير ,أحمد كمال زكي ,الهيئة المصرية العامة ,1997 .
5- لسان العرب , ابن منظور , دراسة وتحليل ونقد د حكمت فواز ,دار الكتب العلمية , بيروت لبنان .
6- جدلية الخفاء والتجلي ,د.كمال أبو ديب .دار العلم للملايين ,بيروت ط 1 ,1979.
7- محطات علمية مشرقة في سيرة الشيخ أحمد الوائلي ,عماد الكاظمي .دار الرافد .قم المقدسة ,ط 1 .
9- أمير الخطابة وعميد المنبر الحسيني ,محمد سعيد الطريحي ,دار السرور , قم المقدسة – ايران .
10- مراحل الأدب العربي ,علاء حسين الكاتب ,مطبعة أمين ,قم ,ط 1 .2001.
11- ديوان الوائلي ,شرح وتدقيق سمير شيخ الارض ,مؤسسة البلاغ ,دار سلوني ,ط1, 2007.

الرسائل والأطاريح:

1-رثاء الزوجات في الشعر العربي ,نور آمال ,جامعة ابي بكر بلقايد ,تلمسان – الجزائر ,رسالة ماجستير ,2014 .
2-المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والاسلام ,أحمد سلمان مهنا ,الجامعة الاسلامي ’كلية الآداب ,رسالة ماجستير ’20
07 , 3- بنية القصيدة الجاهلية ,سعيدة علي عبد الواحد ,جامعة ام درمان ,كلية الدراسات العليا ,رسالة ماجستير,2007.
-رثاء الزوجات في الشعر العباسي والأندلسي , بيداء فاتح محسن , جامعة ميسان ,كلية التربية , رسالة ماجستير , 2022 .

البحوث والمقالات :-

-استراتيجية الحجاج في خطبة السيدة زينب (عليها السلام) في الشام ,فاطمة كريم رسن ,مجلة الكلية الاسلامية الجامعة ,ع43 , ج 4 .
- متضمنات القول دراسة في خطبة السيدة زينب (عليها السلام)في الكوفة ,ايثار شوقي سعدون ,مجلة كلية التربية الاساسية ,ع 10 , م 27, سنة 2021 .
- المقدمات الحجاجية في في خطب السيدة الزهراء (عليها السلام),العارضي هادي سعدون ,كلية التربية الاساسية ’جامعة الكوفة ,مجلة العامة م 7 ,ع 1 ,2022 .

- جماليات التكرار وديناميه المعنى ,في الخطاب الشعري ,عبد القادر علي زروفي ,مجلة الأثر ,الجزائر .
- علاقة الأنا بالآخر في الشعر الوجداني للدكتور احمد الوائلي ,شيماء هاتوا لبهادلي , جامعة البصرة ,كلية التربية للعلوم الانسانية .
– شعرية الاستهلال في قصائد الشيخ أحمد الوائلي ,م.د .عبد الستار جبار عطية ,تسليم ,م10, ع19 ,

- التمـــثلات الاجتماعيـــة ماهيتهـــا ,وظائفهـــا ,ابعادهـــا ,مقاربـــة نظريـــة سوســـيولوجية , ,د ميلود حاجب ,مجلة الشرق الاوسط للنشر العلمي ,م 7 ,ع2 ,2024 .
- التمثيـــل الثقـــافي ,قـــراءة فـــي المفهـــوم ,طـــه عطـــا الله عبـــد البـــاقي ,الـــدبيب حامـــه ,جامعـــة محمد لمين ,دباغين ,سطيف .